أمن الغريب جدًا أن نؤمن
بأن يسوع هو حرفيًا
الإبن المولود من الله؟
يوتا دايكسل

أمن الغريب جدًا أن نؤمن بأن يسوع هو حرفيًا الابن المولود من الله؟

يوتا دايكسل

© January 2020

أمن الغريب جدًا أن نؤمن بأن يسوع هو حرفيًا الابن المولود من الله؟

لماذا يجد العديد أنه من الصعب جدًا أن يكون يسوع حقًا ابن الله، وُلد وخرج من الآب؟ لماذا يُعتبر هذا خطأ فادح وجريمة كبرى، بحيث يتم طرد الإخوة والأخوات الذين يؤمنون بهذا من الكنيسة السبتية مرارًا وتكرارًا في جميع أنحاء العالم؟ لا يمكن لأحد ممن يعرف القليل عن الكتاب المقدس أن ينكر أن فيه يُدعى يسوع **ابن الله** بكل وضوح وخاصة في صفحات العهد الجديد.

• أبوه يعرّف عنه بأنه ابنه المحبوب في معموديته (متى 3:17؛ مرقس 1:11؛ لوقا 3:22) وكذلك في تجلي يسوع على الجبل (متى 17:5؛ مرقس 9:7؛ 2 بطرس 1:17).

• تصريح تلاميذه بأنه ابن الله (مثلًا: متى 14:33؛ متى 16:16؛ يوحنا 1:49؛ يوحنا 11:27).

• تخاطبه الشياطين بهذا اللقب (مثلًا: متى 8:29؛ مرقس 3:11؛ مرقس 5:7؛ لوقا 4:41).

• اعتراف قائد الكتيبة الروماني بأنه "حقا كان هذا ابن الله" (متى 27:54).

• تحدّاه الشيطان خلال التجربة في البرية: "إذا كنت ابن الله، ف..." (متى 4:3؛ 4:6).

• بعد تجربته في دمشق، بولس يبشر "يسوع في المجامع، بأن يسوع هو ابن الله" (أعمال الرسل 9:20، انظر أيضًا رومية 1:4؛ 2 كورنثوس 1:19؛ غلاطية 2:20؛ عبرانيين 4:14).

• اعتراف الإثيوبي على طريق غزة، بعد دراسة الكتاب المقدس القصيرة والمكثفة مع الرسول فيلبّس، كان: "أؤمن بأن يسوع المسيح هو ابن الله" (أعمال الرسل 8:37)، وهذا الأمر أهّله للمعمودية على يد فيلبّس.

• يسوع نفسه قال انه ابن الله (لوقا 22:70؛ يوحنا 3:16؛ يوحنا 9:35؛ يوحنا 10:36؛ رؤيا 2:18). واستمر في الاعتراف بأن إلهه هو أبوه (مثلًا: متى 15:13؛ متى 18:35؛ متى 26:39؛ لوقا 22:29؛ يوحنا 5:17؛ يوحنا 8:28؛ يوحنا 10:15، 17:29 والكثير غيرها).

لماذا هذه المشكلة في تصنيف أولئك الذين يؤمنون بكل صدق ببنوّة يسوع حرفيا أنهم مضللين وحتى السماح أو دعم استبعادهم من الكنيسة السبتية؟

عمومًا، يُعترف بأن يسوع هو ابن الله، ولكن بصفة مجازية فقط، ابن رمزي، أو ابن يلعب دور الابن لنا نحن البشر لجعل خطة الخلاص مفهومة من خلال تمثيلية بين شخصيات الثالوث. ولكن التفسير الحرفي لمصطلح "ابن الله الوحيد المولود" كابن بالحق ولد وانبثق من الآب يُعتبر بدعة يجب أن تُدان.

ومع ذلك، كأدفنتست، تم منحنا طريقة لتفسير الكتاب المقدس من خلال أبينا في الإيمان ويليام ميلر، والتي تتطلب بشكل صريح قاعدة تفسير حرفي (القاعدة رقم 11).

كيف تعرف متى تستخدم كلمة بمعنى استعاري؟ إذا كانت الكلمة تحمل معنى مناسب كما هي، ولا تنتهك القوانين البسيطة للطبيعة، عندها يجب فهمها بمعنى حرفي؛ وإذا لم تكن كذلك، فبمعنى استعاري.[1]

1(http://maranathamedia.com/downloads/books/Life-Matters-2019.pdf)

إيلين وايت واضحة حول مدى أهمية هذه القواعد:

الذين يشاركون في نشر رسالة الملاك الثالث يبحثون في الكتاب المقدس باستخدام نفس المنهج التي اعتمده الأب ميلر.

{RH November 25, 1884, par. 23}

الكثير ليس لديهم مشكلة مع التفسير الحرفي، ما لم يُطبق على مصطلح "ابن مولود". إذا كان يسوع حقًا وحرفيًا ابن الله، فإنه بالضرورة سيكون أصغر سنًا من الآب وسيدين بوجوده للآب. وهذا لا يمكن أن يكون، أليس كذلك؟

لماذا لا يمكننا السماح ليسوع المسيح بأن يكون حقًا ابن الله المولود الذي يدين بوجوده للآب؟ نعتقد أن بذلك لا يمكن أن يكون إلهًا، فإن شيء واحد يستبعد الآخر. إن الإله دائمًا يمتلك كل شيء ولا يعوزه شيء. إنه لم يتلق شيئًا من أي شخص آخر. إنه يمتلك القدرة العليا، والوجود في كل مكان، والوجود الأبدي، كل ذلك مصدره هو ذاته. كل شيء هو جزء من طبيعته وكان دائمًا كذلك. هذه هي فكرتنا عن الإله، وأي شيء لا يتوافق معها يعتبر دنيء أو يُنظر إليه بأنه أقل شأنا ولا يستحق أن يسمى "إله" - على الأقل ليس في أعيننا. لذلك، يجب علينا بكل الوسائل أن نفرض معنى رمزيًا أو استعاريًا أو زمنيًا لكلمة "ابن".

هل من الممكن أننا نستخدم قياسًا خاطئًا لمصطلح "إله" أو "إلهي"؟ من الواضح أن الناس في هذا العالم يعبدون القوة والأداء والنجاح. من يمكنه الجري بسرعة أكبر، والقفز بارتفاع أعلى، ولعب التنس بشكل أفضل، وإحراز أكبر عدد من الأهداف، والحصول على أفضل مسيرة مهنية وأعلى الدرجات، ومن يبدو أجمل، ومن يبرع بتأليف الموسيقى، وما إلى ذلك، هؤلاء هم أكثر الأشخاص تكريمًا وإعجابًا في العالم.

السبب في ذلك يكمن بالتأكيد في قيمتنا الضعيفة في نظر أنفسنا، وهي نتيجة طبيعية للخطيئة وانفصالنا عن الله. لهذا السبب نعجب بالأداء والنجاح، وبكل ما يمكن أن يزيد من قيمتنا بأي طريقة. وهذا هو السبب في أن "ابنًا مولودًا"، استلم كل شيء من والده، لا يبدو ذو قيمة كافية، ولا مؤهل بما يكفي ليُدعى إلهًا وليكون ربنا وفادينا.

إذا تحررنا من هذا النمط الخاطئ في التفكير الذي يفترض أن الله يمكن أن يكون فقط شخصًا يمتلك كل شيء من داخله (وهو معيار غير موجود في أي مكان في الكتاب المقدس)، ثم يمكننا أن ندرك ما تُعلّمه كلمة الله بوضوح، وهو أن يسوع حقًا ابن الله وقد استلم كل صفاته الإلهية من الآب بالميراث:

كَلَّمَ اللهُ آباءَنا مِنْ قَديمِ الزّمانِ بِلِسانِ الأنبياءِ مَرّاتٍ كَثيرةً وبِمُختَلفِ الوَسائِلِ، ولكنّهُ في هذِهِ الأيّامِ الأخيرَةِ كَلّمَنا **بِابْنِهِ الذي جَعَلَهُ وارِثًا لِكُلّ شيءٍ** وبِه خَلَقَ العالَمَ (العبرانيين 1:1-2)

فكانَ أعظمَ مِنَ المَلائكَةِ **بِمِقدارِ ما وَرِثَ اَسمًا أعظَمَ مِنْ أسمائِهِم**. (العبرانيين 1: 4) (انظر أيضا متى 28:18 وروما 8: 17)

فلمّا رأى الكرّامونَ الاَبنَ قالوا فيما بَيْنَهُم: **ها هوَ الوارِثُ!** تعالَوْا نَقْتُلُه ونأخُذُ ميراثَهُ! (متى 21:38)

يسوع نفسه ليس لديه مشكلة في الاعتراف بأنه استلم كل شيء من والده. قيمه مختلفة تمامًا عن قيمنا. لا يراها مذلة عندما يقول:

كُلُّ شَيْءٍ قَدْ دُفِعَ إِلَيَّ **مِنْ أَبِي** (متى 11:27)

اَلْآبُ يُحِبُّ ٱلْاِبْنَ **وَقَدْ دَفَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي يَدِهِ** (يوحنا 3:35)

فَتَقَدَّمَ يَسُوعُ وَكَلَّمَهُمْ قَائِلًا: «**دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ** فِي ٱلسَّمَاءِ وَعَلَى ٱلْأَرْضِ. (متى 28:18)

لِأَنَّهُ كَمَا أَنَّ ٱلْآبَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ، **كَذَلِكَ أَعْطَى ٱلِٱبْنَ أَيْضًا** أَنْ تَكُونَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ، (يوحنا 5:26)

لِيَنْظُرُوا مَجْدِي **ٱلَّذِي أَعْطَيْتَنِي**، (يوحنا 17:24)

إِذْ أَعْطَيْتَهُ سُلْطَانًا عَلَى كُلِّ جَسَدٍ لِيُعْطِيَ حَيَاةً أَبَدِيَّةً لِكُلِّ مَنْ أَعْطَيْتَهُ (يوحنا 17:2)

وَأَمَّا أَنَا فَلِي شَهَادَةٌ أَعْظَمُ مِنْ يُوحَنَّا، لِأَنَّ **ٱلْأَعْمَالَ ٱلَّتِي أَعْطَانِي ٱلْآبُ لِأُكَمِّلَهَا**، هَذِهِ ٱلْأَعْمَالُ بِعَيْنِهَا ٱلَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا هِيَ تَشْهَدُ لِي أَنَّ ٱلْآبَ قَدْ أَرْسَلَنِي (يوحنا 5:36)

فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «ٱلْحَقَّ ٱلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَا يَقْدِرُ ٱلِٱبْنُ أَنْ يَعْمَلَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا **إِلَّا مَا يَنْظُرُ ٱلْآبَ يَعْمَلُ**. لِأَنْ مَهْمَا عَمِلَ ذَاكَ فَهَذَا يَعْمَلُهُ ٱلِٱبْنُ كَذَلِكَ. (يوحنا 5:19)

عندما نبدأ بقراءة الكتاب المقدس بمعنى حرفي وخارج نطاق التقييم المكتسب والموروث، وندرك أن الميراث الذي ورثه يسوع بكونه ابن الآب يؤهله بالكامل ليكون "إلهًا"، فإن هذه الآيات تصبح منطقية تمامًا.

لِذَلِكَ **رَفَّعَهُ ٱللهُ أَيْضًا، وَأَعْطَاهُ ٱسْمًا** فَوْقَ كُلِّ ٱسْمٍ (فيلبّي 2:9)

وَأَخْضَعَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ، وَإِيَّاهُ جَعَلَ رَأْسًا فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ لِلْكَنِيسَةِ. (أفسس 1:22)

كُنْتُ أَرَى فِي رُؤَى ٱللَّيْلِ وَإِذَا مَعَ سُحُبِ ٱلسَّمَاءِ مِثْلُ ٱبْنِ إِنْسَانٍ أَتَى وَجَاءَ إِلَى **ٱلْقَدِيمِ ٱلْأَيَّامِ**، فَقَرَّبُوهُ قُدَّامَهُ. **فَأُعْطِيَ سُلْطَانًا وَمَجْدًا وَمَلَكُوتًا** لِتَتَعَبَّدَ لَهُ كُلُّ ٱلشُّعُوبِ وَٱلْأُمَمِ وَٱلْأَلْسِنَةِ. سُلْطَانُهُ سُلْطَانٌ أَبَدِيٌّ مَا لَنْ يَزُولَ، وَمَلَكُوتُهُ مَا لَا يَنْقَرِضُ. (دانيال 7:13,14)

في هذا الاقتباس الجميل والمهم من كتاب "مشتهى الأجيال"، تؤكد إلين وايت أن يسوع تلقى كل شيء من الآب. إنه تلقى ليعطي:

عندما نتحول عن جميع التمثيلات الأقل دقة، نرى الله في يسوع. عندما ننظر إلى يسوع، **نرى أن إلهنا يتمجد بالعطاء**. "وَأَنِّي لَا أَعْمَلُ شَيْئاً مِنْ نَفْسِي"، قال المسيح؛ **"أَحْيَا بِالآبِ الْحَيِّ** الَّذِي أَرْسَلَنِي". "لَا أَطْلُبُ مَجْدَ نَفْسِي" بل مجد الذي ارسلني. (يوحنا 8:28؛ 6:57؛ 8:50؛ 7:18). في هذه الكلمات، يظهر المبدأ العظيم الذي هو قانون الحياة. **المسيح تلقى كل شيء من الله، لكنه أخذ ليُعطي**. وهكذا في السماوات، في خدمته لجميع المخلوقات: **من خلال الابن الحبيب، تتدفق حياة الآب إلى الجميع**؛ من خلال الابن، تعود إلى الآب، في تسبيح وخدمة فرحة ومحبة للمصدر العظيم. **وهكذا من خلال المسيح، تكتمل دورة الإحسان والمنفعة، ممثلة شخصية الواهب العظيم وقانون الحياة.** {DA 21.2}

والاقتباس التالي يظهر أيضًا بوضوح أن يسوع لم يتلقى كل شيء من الآب فقط اثناء وجوده هنا على الأرض، بل أن هذا كان دائمًا وهو قانون الحياة للكون بأسره.

الله هو أبو المسيح؛ المسيح هو ابن الله. مُنح المسيح مكانة مرتفعة. لقد تم جعله متساويًا مع الآب. جميع مشورات الله متاحة ومفتوحة أمام ابنه. {CCh 76.5}

نرى أن المسيح لم يكن يشغل هذا الموقع السامي أصلا. لقد مُنح له، وأُعطي له. وكان ذلك قبل خلق الأرض.

أقوال المسيح الخاصة عن إلهه وأبيه تكشف لنا أنه هو نفسه يعرف ويكرم أباه كإله حقيقي ومصدر كل شيء.

فَلَوْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي، لَكُنْتُمْ تَبْتَهِجُونَ لأَنِّي ذَاهِبٌ إِلَى الآبِ، **لأَنَّ الآبَ أَعْظَمُ مِنِّي**. (يوحنا 14:28)

إِنَّ الآبَ الَّذِي أَعْطَانِي إِيَّاهَا **هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْجَمِيعِ**، وَلا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَنْتَزِعَ مِنْ يَدِ الآبِ شَيْئاً. (يوحنا 10:29)

وَالْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ هِيَ أَنْ يَعْرِفُوكَ **أَنْتَ الإِلهَ الْحَقَّ وَحْدَكَ**، وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ. (يوحنا 17:3)

وَعَرَفُوا الآنَ أَنَّ كُلَّ مَا وَهَبْتَهُ لِي **فَهُوَ مِنْكَ**، (يوحنا 17:7)

يسوع كان واضحًا أيضًا فيما يتعلق بهوية إله اليهود، إله العهد القديم:

إِنْ كُنْتُ أُمَجِّدُ نَفْسِي، فَلَيْسَ مَجْدِي بِشَيْءٍ. **لكِنَّ أَبِي هُوَ الَّذِي يُمَجِّدُنِي. وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ إِنَّهُ إِلَهُكُمْ**، (يوحنا 8:54)

كما يطلعنا أيضًا من سيعبد الصادقون:

فَسَتَأْتِي سَاعَةٌ، بَلْ هِيَ الآنَ، **حِينَ يَعْبُدُ الْعَابِدُونَ الصَّادِقُونَ الآبَ بِالرُّوحِ وَبِالْحَقِّ**. لأَنَّ الآبَ يَبْتَغِي مِثْلَ هؤُلاءِ الْعَابِدِينَ. (يوحنا 4:23)

حتى في السماوات، لم يكن يسوع أبدًا شخصًا آخر غير ابن الله. ولم يفهم الملائكة وخصوصا لوسيفرمصدر منصبه وتمرّد عليه:

كان هناك خلاف وسجال بين الملائكة. لوسيفر وأنصاره كانوا يسعون لإصلاح حكومة الله. أرادوا التدقيق في حكمته التي لا تُدرَك ومعرفة **غايته في تمجيد يسوع ومنحه سلطة غير محدودة**. تمردوا على سلطة الابن. {EW 145.2}

أيضا في الاقتباس السابق، ذُكر أن يسوع قد تم تمجيده من قبل الآب، وأُعطيت له القوة والسيادة.

بالنسبة للروّاد الأدفنتست أي المجيئيين، كانت حقيقة مسلّم بها أن يسوع هو ابن الآب المولود وقد تلقى كل شيء منه.

كتب جيمس وايت نفسه قبل سبعة أشهر من وفاته:

الآب كان أعظم من الابن فيما أنه **كان أولاً**. الابن كان متساويًا مع الآب فيما أنه **قد تلقى كل شيء من الآب**.

(James White, The Review & Herald, January 4, 1881)

جون أندروس:

وبالنسبة لابن الله، فإنه سيكون مستبعدًا أيضًا، لأن لديه الله كأب، **وفي نقطة ما في عمق الأبدية، كان له بداية لأيامه**. لذلك، إذا استخدمنا لغة بولس بمعنى مطلق، فسيكون من المستحيل أن نجد إلا كائنًا واحدًا في الكون، وهو الله الآب، الذي ليس لديه أب أو أم أو نسب أو بداية لأيام أو نهاية للحياة.

(J. N. Andrews, The Review and Herald, September 7, 1869)

يورايا سميث:

الكتاب المقدس لا يتحدث في أي مكان عن المسيح ككائن مخلوق، بل على العكس من ذلك ينصّ الكتاب على أنه **مولود من الآب. وبذلك فهو ليس مشتركًا في الوجود الأزلي مع الآب، ولكن بداية وجوده كابن من الآب تسبق كل عمل الخلق،** ويشترك مع الله في خلق الكون بالكامل. يوحنا 1:3 وعبرانيين 1:2. **هل يمكن أن تكون العبادة لهذا الكائن مشروعة على قدم المساواة مع الآب، دون أن تعتبر شرك من قبل العابد؟** لقد قام الآب برفعه إلى مقام يجعل العبادة له ملائمة، **وحتى أنه أمر بتقديم العبادة له، وهو أمر لم يكن ضروريًا لو كان أصلا متساويًا مع الآب منذ الأبد.** المسيح نفسه يقول: لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ لِلآبِ حَيَاةً فِي ذَاتِهِ، فَقَدْ أَعْطَى الابْنَ أَيْضاً أَنْ تَكُونَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ، يوحنا 5:26. لِذَلِكَ أَيْضاً رَفَّعَهُ اللهُ عَالِياً، وَأَعْطَاهُ الاِسْمَ الَّذِي يَفُوقُ كُلَّ اسْمٍ، فيلبي 2:9. والآب نفسه يقول: «وَلْتَسْجُدْ لَهُ مَلائِكَةُ اللهِ جَمِيعاً!» عبرانيين 1:6. **هذه الشهادات تُظهر أن المسيح الآن هو كائن يعبد بالتساوي مع الآب، ولكنها لا تثبت أن ليس لديه بداية.**

(Uriah Smith, 1882, Daniel and The Revelation, page 430)

ستيفان هسكل:

قوس الألوان في الغيوم هو رمز للقوس الذي أحاط بالعرش منذ الأبد. في العصور السالفة التي لا يمكن للعقل المحدود فهمها، **كان الآب والابن وحدهما في الكون. المسيح كان مولود الآب الأول**، وأعلن الرب له الخطة الإلهية للخلق.

(Stephen Haskell, Story of the Seer of Patmos, pp. 93,94)

إليت واغنر:

هذا الاسم لم يُعطَ للمسيح نتيجة لإنجاز عظيم، **بل هو حق له بالإرث**. بالتحدث عن سلطة وعظمة المسيح، يقول الكاتب إلى العبرانيين "صَائِرًا أَعْظَمَ مِنَ ٱلْمَلَائِكَةِ بِمِقْدَارِ مَا وَرِثَ ٱسْمًا أَفْضَلَ مِنْهُمْ" عبرانيين 1:4. الابن دائمًا يأخذ اسم الآب بحق، **والمسيح "كابن الله الوحيد المولود" له حق أن يحمل نفس الاسم**...

صحيح أن كثير هم "أبناء الله"، **ولكن المسيح هو "ابن الله الوحيد المولود"، وبالتالي هو ابن الله بمعنى لم يكن لأي كائن آخر أبدًا ولن يكون**. الملائكة هم أبناء الله، كما كان آدم (أيوب 38:7؛ لوقا 3:38)، بالخلق؛ والمسيحيون هم أبناء الله بالتبني (رومية 8:14، 15)؛ **ولكن المسيح هو ابن الله بالولادة**...

نكرّم الآب بتكريم الابن. نتذكر كلمات بولس، "لكِنْ لَنَا **إِلَهٌ وَاحِدٌ: ٱلْآبُ** ٱلَّذِي مِنْهُ جَمِيعُ ٱلْأَشْيَاءِ، وَنَحْنُ لَهُ. **وَرَبٌّ وَاحِدٌ: يَسُوعُ ٱلْمَسِيحُ**، ٱلَّذِي بِهِ جَمِيعُ ٱلْأَشْيَاءِ، وَنَحْنُ بِهِ." (1 كورنثوس 8:6) تمامًا كما سبق أن نقلنا، أنه بواسطة المسيح خلق الله العوالم. **كل شيء في النهاية ينبع من الله الآب؛ حتى المسيح نفسه خرج من الآب؛ فَفِيهِ سُرَّ اللهُ أَنْ يَحِلَّ بِكُلِّ مِلْئِهِ، وأن يكون هو الوكيل المباشر في كل عمل من أعمال الخلق**. هدفنا من هذا البحث هو تقديم حق المسيح المشروع في المساواة مع الآب، من أجل تقدير قوته في الفداء والتحرير بشكل أفضل...

يشهد الكتاب المقدس بأن المسيح هو "ابن الله الوحيد المولود." إنه **مولود، وليس مخلوق**. بالنسبة لمتى وُلد، ليس من حقنا الاستفسار حول ذلك، ولن تستطيع عقولنا فهمه إذا قيل لنا. النبي ميخا يقول لنا كل ما يمكننا معرفته حيال ذلك، في هذه الكلمات: أَمَّا أَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمِ أَفْرَاتَةَ، مَعَ أَنَّكِ قَرْيَةٌ صَغِيرَةٌ بَيْنَ أُلُوفِ قُرَى يَهُوذَا، إِلّا أَنَّ مِنْكِ يَخْرُجُ لِي مَنْ يُصْبِحُ مَلِكاً فِي إِسْرَائِيلَ **وَأَصْلُهُ مُنْذُ الْقَدِيمِ، مُنْذُ الأَزَلِ**. ميخا 5:2 **كان هناك وقت عندما خرج المسيح وجاء من عند الله، من أحضان الآب** (يوحنا 8:42؛ 1:18)، ولكن هذا الوقت كان في عمق الأبدية إلى درجة أنه بالنسبة للإدراك المحدود، فإنه ليس له بداية عمليا.

(E.J. Waggoner, Christ and His Righteousness, p. 12,17,19)

كلام الوحي نفسه يقدم لنا شهادة:

هُوَ صُورَةُ اللهِ الَّذِي لَا يُرَى، **وَالْبِكْرُ عَلَى كُلِّ مَا قَدْ خُلِقَ**، (كولوسي 1:15)

وَالْكَلِمَةُ صَارَ بَشَراً، وَخَيَّمَ بَيْنَنَا، وَنَحْنُ رَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدَ **ابْنٍ وَحِيدٍ عِنْدَ الآبِ**، وَهُوَ مُمْتَلِىءٌ بِالنِّعْمَةِ وَالْحَقِّ. مَا مِنْ أَحَدٍ رَأَى اللهَ قَطُّ. وَلَكِنَّ **الابْنَ الْوَحِيدَ، الَّذِي فِي حِضْنِ الآبِ**، هُوَ الَّذِي خَبَّرَ عَنْهُ. (يوحنا 1:14،18)

اَلرَّبُّ قَنَانِي أَوَّلَ طَرِيقِهِ، مِنْ قَبْلِ أَعْمَالِهِ، مُنْذُ ٱلْقِدَمِ. مُنْذُ ٱلْأَزَلِ مُسِحْتُ، مُنْذُ ٱلْبَدْءِ، مُنْذُ أَوَائِلِ ٱلْأَرْضِ. **إِذْ لَمْ يَكُنْ غَمْرٌ أُبْدِئْتُ**. إِذْ لَمْ تَكُنْ يَنَابِيعُ كَثِيرَةُ ٱلْمِيَاهِ. مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقَرَّرَتِ ٱلْجِبَالُ، **قَبْلَ ٱلتِّلَالِ أُبْدِئْتُ**. إِذْ لَمْ يَكُنْ قَدْ صَنَعَ ٱلْأَرْضَ بَعْدُ وَلَا ٱلْبَرَارِيَّ وَلَا أَوَّلَ أَعْفَارِ ٱلْمَسْكُونَةِ. لَمَّا ثَبَّتَ ٱلسَّمَاوَاتِ كُنْتُ هُنَاكَ أَنَا. لَمَّا رَسَمَ دَائِرَةً عَلَى وَجْهِ ٱلْغَمْرِ. لَمَّا أَثْبَتَ ٱلسُّحُبَ مِنْ فَوْقُ. لَمَّا تَشَدَّدَتْ يَنَابِيعُ ٱلْغَمْرِ. لَمَّا وَضَعَ لِلْبَحْرِ حَدَّهُ فَلَا تَتَعَدَّى ٱلْمِيَاهُ تُخْمَهُ، لَمَّا رَسَمَ أُسُسَ ٱلْأَرْضِ، كُنْتُ عِنْدَهُ صَانِعًا، وَكُنْتُ كُلَّ يَوْمٍ لَذَّتَهُ، فَرِحَةً دَائِمًا قُدَّامَهُ. (أمثال 8: 22،30)

ماذا لو استطعنا أن نؤمن بشهادة الكتاب المقدس بدون أن تؤثر فينا تصوراتنا المسبقة وأنماط أفكارنا. بدون أن نضع "مقياسنا البشري" على المسيح ونقول: "لا يمكن. لشخصه بداية؟ يدين بوجوده لأبيه؟ هذا لا يمكن أن يكون. ذلك ليس مناسبا لنعترف به إله."

بهذا ضمنيا نعترض أن الميراث الذي منحه الآب للابن ليس كافيا في أعيننا.

ولكن، مكتوب:

لِأَنَّهُ فِيهِ **سُرَّ** [الآب] **أَنْ يَحِلَّ كُلُّ ٱلْمِلْءِ** (كولوسي 1:19)

أي ملء؟

فَإِنَّهُ فِيهِ **يَحِلُّ كُلُّ مِلْءِ ٱللَّاهُوتِ جَسَدِيًّا** (كولوسي 2:9)

أعتقد أن هذا المعيار الخاطئ هو ما يجعل معظم الناس يعتقدون أن الذين يؤمنون بإبن مولود فعلاً من الآب، لا يؤمنون، تلقائيًا، بألوهية المسيح. إن هذا ببساطة الاستنتاج الطبيعي لحكم وتصور مسبق. وكذلك، يتم اتهامنا كثيرًا بالاعتقاد أن الروح القدس هو مجرد نوع من طاقة أو قوة كهربائية. هذا أيضًا خطأ. بالنسبة للروح القدس، نؤمن بالضبط بما يخبرنا به كلام الله:

وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَسْتُمْ فِي ٱلْجَسَدِ بَلْ فِي ٱلرُّوحِ، إِنْ كَانَ رُوحُ ٱللهِ سَاكِنًا فِيكُمْ. وَلَكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَيْسَ لَهُ **رُوحُ ٱلْمَسِيحِ**، فَذَلِكَ لَيْسَ لَهُ (رومية 8:9)

بَاحِثِينَ أَيُّ وَقْتٍ أَوْ مَا ٱلْوَقْتُ ٱلَّذِي كَانَ يَدِلُّ عَلَيْهِ **رُوحُ ٱلْمَسِيحِ** ٱلَّذِي فِيهِمْ، إِذْ سَبَقَ فَشَهِدَ بِٱلْآلَامِ ٱلَّتِي لِلْمَسِيحِ، وَٱلْأَمْجَادِ ٱلَّتِي بَعْدَهَا (1 بطرس 1:11)

لِأَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ هَذَا يَؤُولُ لِي إِلَى خَلَاصٍ بِطَلْبَتِكُمْ وَمُؤَازَرَةِ **رُوحِ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ** (فِيلِبِّي 1:19)

ثُمَّ بِمَا أَنَّكُمْ أَبْنَاءٌ، **أَرْسَلَ ٱللهُ رُوحَ ٱبْنِهِ إِلَى قُلُوبِكُمْ صَارِخًا: «يَا أَبَا ٱلْآبُ»** (غلاطية 4:6)

هَكَذَا مَكْتُوبٌ أَيْضًا: «صَارَ آدَمُ، ٱلْإِنْسَانُ ٱلْأَوَّلُ، نَفْسًا حَيَّةً»، **وَآدَمُ ٱلْأَخِيرُ رُوحًا مُحْيِيًا** (1 كورنثوس 15:45)

وَأَمَّا ٱلرَّبُّ فَهُوَ ٱلرُّوحُ، وَحَيْثُ رُوحُ ٱلرَّبِّ هُنَاكَ حُرِّيَّةٌ (2 كورنثوس 3:17)

السؤال الذي أريد أن أطرحه هو: أهي حقا هرطقة وهل هو حقًا مخالف للكتاب المقدس أن نؤمن بإبن وُلِد فعلاً من الآب؟ هل يمكن تبرير هذا الاعتقاد من خلال قراءة حرفية لكلام الله؟ هل يمكننا أن نجد آيات واضحة تؤيد هذا؟ بالتأكيد، الكثير منها!

وماذا عن فكرة أن ثلاثة أشخاص في الثالوث قد تولوا أدوار الآب والابن والروح القدس لأداء خطة الخلاص لنا؟ هل هناك دليل ملموس أو آيات في الكتاب المقدس أو في روح النبوة؟ أم أنها مجرد أطروحة أو افتراض؟ هل يمكننا أن نجد "مكتوب" واضحة تؤيد هذه الأطروحة؟ سنجد هذا في غاية الصعوبة إذا كنا صادقين. شخصيًا، لم أتمكن من العثور على أدنى تلميح لمثل لعبة الأدوار هذه سواء في الكتاب المقدس أو في روح النبوة.

نعلم أيضًا أن آدم وحواء قد خُلقا على صورة الله:

فَخَلَقَ ٱللهُ ٱلْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. **عَلَى صُورَةِ ٱللهِ** خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ. (التكوين 1:27)

خُلق آدم أولًا، ثم، من ضلعه وجنبه، من جوهره، خلقت حواء. هل كانت أقل إنسانية فقط لأنها خرجت من آدم؟ هل كانت أقل قيمة لأنها كانت أصغر سنًا؟ أم أن الأمر كان فقط أن آدم قد أعطيت له سلطة عليها، رأس لها؟ لقد خلقا كلاهما على صورة الله، كائنان، أحدهما خرج من الأخر. أليس ذلك صورة رائعة للآب والابن؟

لطالما اعترف يسوع وسيعترف ابدا بالآب كرئيسه وسلطته.

لأَنَّهُ **أَخْضَعَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ**. وَلَكِنْ حِينَمَا يَقُولُ: «إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ قَدْ أُخْضِعَ» **فَوَاضِحٌ أَنَّهُ غَيْرُ ٱلَّذِي أَخْضَعَ لَهُ ٱلْكُلَّ**. وَمَتَى أُخْضِعَ لَهُ ٱلْكُلُّ، **فَحِينَئِذٍ ٱلاَبْنُ نَفْسُهُ أَيْضًا سَيَخْضَعُ لِلَّذِي أَخْضَعَ لَهُ ٱلْكُلَّ**، كَيْ يَكُونَ ٱللهُ ٱلْكُلَّ فِي ٱلْكُلِّ. (1 كورنثوس 15:27،28)

هذا هو بالضبط ما يجعل يسوع الابن الوحيد فريدًا وقيمًا جدًا: لقد تلقى كل شيء من والده، ولهذا هو ممتن ويبقى دائمًا خاضع بكل ثقة لوالده. في هذا الموقف تجاه الآب وقرار التضحية بنفسه تجاه مخلوقاته، نرى بيسوع تجلي قانون الوجود! إنه مثال على كيفية التصرف تجاه السلطة للكون بأسره. إنه وديع ومتواضع ولا يفعل شيئًا بدون والده. في ذلك هو مثال مثالي لنا على الطاعة الموثوقة والبر بالإيمان، لأنه لا يفعل شيئًا من نفسه. وليس مجرد ممثل يلعب دورًا، بل إن هذا جوهره الأعمق، شخصيته، التي يرغب في مشاركتها معنا من خلال روحه التي تنادي فينا: "أبا، يا أب!"

مبدأ السلطة والانقياد غالبًا ما يكون ذو طعم سيء في هذا العالم، ولكن في مملكة الله، يتألف فقط من العطاء والبركة والحماية والاستقبال والتمرير والشكر. إنه مبدأ لتدفق البركة. وهنا نقتبس من "مشتهى الأجيال":

عندما نتحول عن جميع التمثيلات الأقل دقة، نرى الله في يسوع. **عندما ننظر إلى يسوع، نرى أن إلهنا يتمجد بالعطاء**. "وَأَنِّي لَا أَعْمَلُ شَيْئاً مِنْ نَفْسِي"، قال المسيح؛ **"أَحْيَا بِالآبِ الْحَيِّ الَّذِي أَرْسَلَنِي"**. "لَا أَطْلُبُ مَجْدَ نَفْسِي" بل مجد الذي ارسلني. (يوحنا 8:28؛ 6:57؛ 8:50؛ 7:18). **في هذه الكلمات، يظهر المبدأ العظيم الذي هو قانون الحياة. المسيح تلقى كل شيء من الله، لكنه أخذ ليُعطي**. وهكذا في السماوات، في خدمته لجميع المخلوقات: **من خلال الابن الحبيب، تتدفق حياة الآب إلى الجميع**؛ من خلال الابن، تعود إلى الآب، في تسبيح وخدمة فرحة ومحبة للمصدر العظيم. **وهكذا من خلال المسيح، تكتمل دورة الإحسان والمنفعة، ممثلة شخصية الواهب العظيم وقانون الحياة.** {DA 21.2}

في وقت ما، نسي لوسيفر أنه قد تلقى كل شيء من الآب من خلال الابن، وكان ذلك بداية ارتداده. المسيح لا ينسى أبدًا أن كل شيء ينبع من الآب وأنه تلقى كل شيء منه. في الكتاب الأخير من الكتاب المقدس، في رسائل سفر الرؤيا، يشير إلى أنه تلقى سلطة على الأمم من الآب (الرؤيا 2:27)، وأن الملائكة تنتمي إلى الآب (الرؤيا 3:5)، وأن الآب هو إلهه (الرؤيا 3:12)، وأنه يجلس على عرشه مع الآب (الرؤيا 3:21).

أروع ما في ربنا يسوع ليس أن لديه قوة لا محدودة، بل هو طابعه المتواضع، جوهره، وكيف يعكس ويظهر جميع جوانب محبة الآب (أغابي agape). ولهذا السبب سيقول الجميع أمام العرش:

وَهُمْ يَهْتِفُونَ بِصَوْتٍ عَالٍ: «**مُسْتَحِقٌّ الْحَمَلُ** الْمَذْبُوحُ أَنْ يَنَالَ الْقُدْرَةَ وَالْغِنَى وَالْحِكْمَةَ وَالْقُوَّةَ وَالإِجْلاَلَ وَالْمَجْدَ وَالْبَرَكَةَ». (رؤيا 5:12)

نجد كنز وبركة في معرفة الابن المولود من الآب بكونه المثال المثالي لشخص لا يفعل شيئًا من نفسه، ولكن ما يرى الآب يفعله. ابن الله ليس عليه أن يثبت أي شيء (أراد الشيطان أن يثير استفزازه خلال التجربة في البرية) ولا عليه أن يفعل أي شيء ليظهر أنه ابن الله. إنه يؤمن بكلمة الآب الذي يقول له: "أنت ابني الحبيب الذي به سررت" وحسب. إنه يعترف باتّكاله على الآب ويثق بأن الآب سيعطيه كل ما يحتاجه. هذا

هو ميراثنا الذي يمكننا أن نختبر فيه البر بالإيمان. عندما نكون في المسيح وننظر إلى الآب بنفس الروح "يا أبا، يا أب" ونثق بأنه سيمنحنا كل شيء ويجعلنا " أَهْلاً لِلاشْتِرَاكِ فِي مِيرَاثِ الْقِدِّيسِينَ فِي النُّورِ"، بهذا يمكن أن نكون أحرارًا من جهودنا الخاصة لتحقيق العدالة واكتساب جدارة او استحقاق من الله من خلال أعمالنا الخاصة.

المفتاح لهذه التجربة هو معرفة العلاقة الحقيقية بين الإلهَ الْحَقَّ، وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ (يوحنا 17:3). إذا كنا نتطلع إلى مسيح زائف، شخص يقوم بكل شيء من موارده الخاصة، سنتحول إلى الصورة نفسها. سيحدث ذلك بشكل لاواعي لأنه من خلال النظر الى هذه الصورة نتغير اليها ونحتذي بها. وإذا كنا نؤمن بوجود ثلاثة أشخاص في اللاهوت يلعبون أدوارًا وحسب، فسنجد في اعماقنا أن الله غير جدير بالثقة، حتى وإن لم نكن ندرك ذلك.

الآب والابن تجمعهما علاقة ومحبة حقيقية. يسوع ابدا "في حضن الآب". يسميه الكتاب المقدس "ابن المحبة"[1]. إلين وايت تسميه في كثير من الأحيان "الابن الحبيب". في معرفة هذه العلاقة يكمن خلاصنا، لأننا في ذلك ندرك ماذا يعني ان يعطينا ابنه الحبيب لأجل خلاصنا وكم يكشف ذلك عن عمق محبته لنا.

وَقَدْ **أَظْهَرَ اللهُ مَحَبَّتَهُ لَنَا إِذْ أَرْسَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ إِلَى الْعَالَمِ** لِكَيْ نَحْيَا بِهِ. (1 يوحنا 4:9)

هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ. (يوحنا 3:16)

وَتَعْرِفُوا مَحَبَّةَ ٱلْمَسِيحِ ٱلْفَائِقَةَ ٱلْمَعْرِفَةِ، **لِكَيْ تَمْتَلِئُوا إِلَى كُلِّ مِلْءِ ٱللهِ** (أفسس 3:19)

معرفة محبة الله ستثمر فينا ما لن نستطيع أبدًا تحقيقه بأعمالنا الخاصة أو بالخوف. ستحررنا من الدافع اللاواعي للتمرد والبحث عن عزائنا في متع الخطيئة الزائلة. نشرب بعد ذلك من ينبوع أحلى ولا نرغب بعد في مياه هذا العالم الراكدة.

معرفة محبة الآب (Agape) فقط ستكون قادرة على تحقيق ذلك. مع صورة غير صحيحة لله، من المستحيل أن نكون أحرارًا من الخطيئة. لذلك هو مكتوب:

ثُمَّ نَظَرْتُ وَإِذَا خَرُوفٌ وَاقِفٌ عَلَى جَبَلِ صِهْيَوْنَ، وَمَعَهُ **مِئَةٌ وَأَرْبَعَةٌ وَأَرْبَعُونَ أَلْفًا، لَهُمُ ٱسْمُ أَبِيهِ مَكْتُوبًا عَلَى جِبَاهِهِمْ**. وَفِي أَفْوَاهِهِمْ لَمْ يُوجَدْ غِشٌّ، **لِأَنَّهُمْ بِلَا عَيْبٍ** قُدَّامَ عَرْشِ ٱللهِ. (رؤيا 14: 1,5)

مَنِ ٱعْتَرَفَ أَنَّ **يَسُوعَ هُوَ ٱبْنُ ٱللهِ، فَٱللهُ يَثْبُتُ فِيهِ وَهُوَ فِي ٱللهِ** (1 يوحنا 4:15)

مَنْ هُوَ ٱلْكَذَّابُ، إِلَّا ٱلَّذِي يُنْكِرُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ؟ **هَذَا هُوَ ضِدُّ ٱلْمَسِيحِ، ٱلَّذِي يُنْكِرُ ٱلْآبَ وَٱلِٱبْنَ. 23كُلُّ مَنْ يُنْكِرُ ٱلِٱبْنَ لَيْسَ لَهُ ٱلْآبُ أَيْضًا، وَمَنْ يَعْتَرِفُ بِٱلِٱبْنِ فَلَهُ ٱلْآبُ أَيْضًا**. (1 يوحنا 2:22,23)

يسوع المسيح هو إله، على الرغم من أنه وُلد من الآب. الميراث الذي تلقاه من الآب كافٍ تمامًا لِيَحِلَّ كُلُّ مِلْءِ ٱللَّاهُوتِ فيه. قوته لا تكمن في وجود أبدي، بل في شخصيته المتواضعة والمخلصة التي تضع تمجيد أبيه والخير لمخلوقاته فوق كل شيء. عندما ننظر إلى يسوع هذا، سنتحول إلى نفس الصورة. أتمنى أن ندخل جميعًا في هذه التجربة المباركة!

---

[1] Strong's G27: agapētos in Mathew 3:17

كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ فَقَدْ وُلِدَ مِنَ ٱللهِ. وَكُلُّ مَنْ يُحِبُّ ٱلْوَالِدَ يُحِبُّ ٱلْمَوْلُودَ مِنْهُ أَيْضًا. (1 يوحنا 5:1)

بِهَذَا أُظْهِرَتْ مَحَبَّةُ ٱللهِ فِينَا: أَنَّ ٱللهَ قَدْ أَرْسَلَ ٱبْنَهُ ٱلْوَحِيدَ إِلَى ٱلْعَالَمِ لِكَيْ نَحْيَا بِهِ. (1 يوحنا 4:9)

_____.

أمن الغريب؟؟

عمومًا، يُعترف بأن يسوع هو ابن الله، ولكن بصفة مجازية فقط، ابن رمزي، أو ابن يلعب بين شخصيات دور الابن لنا نحن البشر لجعل خطة الخلاص مفهومة من خلال تمثيلية الثالوث. ولكن التفسير الحرفي لمصطلح "ابن الله الوحيد المولود" كابن بالحق ولد وانبثق من الآب يُعتبر بدعة يجب أن تُدان.

لماذا لا يمكننا السماح ليسوع المسيح بأن يكون حقًا ابن الله المولود الذي يدين بوجوده للآب؟ لكننا نعتقد أن بذلك لا يمكن أن يكون إلهًا، فإن شيء واحد يستبعد الآخر. إن الإله دائمًا يمتلك كل شيء ولا يعوزه شيء. إنه لم يتلق شيئًا من أي شخص آخر. إنه يمتلك القدرة العليا، والوجود في كل مكان، والوجود الأبدي، كل ذلك مصدره هو ذاته. كل شيء هو جزء من طبيعته وكان دائمًا كذلك. هذه هي فكرتنا عن الإله، وأي شيء لا يتوافق معها يعتبر دنيء أو يُنظر إليه بأنه أقل شأنا ولا يستحق أن يسمى "إله" - على الأقل ليس في أعيننا. لذلك، يجب علينا بكل الوسائل أن نفرض معنى رمزيًا أو استعاريًا أو زمنيًا لكلمة "ابن".

إذا تحررنا من هذا النمط الخاطئ في التفكير الذي يفترض أن الله يمكن أن يكون فقط شخصًا يمتلك كل شيء من داخله (وهو معيار غير موجود في أي مكان في الكتاب المقدس)، ثم يمكننا أن ندرك ما تُعلّمه كلمة الله بوضوح، وهو أن يسوع حقًا ابن الله وقد استلم كل صفاته الإلهية من الآب بالميراث.

هذا يسمح لنا بالاعتراف به كابن الله الحقيقي مع الاحتفاظ بكامل أُلوهيته وقبول شهادة الآب الذي قال:

«هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ. لَهُ اسْمَعُوا!»